قوله 48 - { إن ا لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } هذا الحكم يشمل جميع طوائف الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ولا يختص بكفار أهل الحرب لأن اليهود قالوا : عزير ابن ا وقالت النصارى : المسيح ابن ا وقالوا : ثالث ثلاثة ولا خلاف بين المسلمين أن المشرك إذا مات على شركه لم يكن من أهل المغفرة التي تفضل ا بها على غير أهل الشرك حسبما تقتضيه مشيئته وأما غير أهل الشرك من عصاة المسلمين فداخلون تحت المشيئة يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال ابن جرير : قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة في مشيئة ا D إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ما لم تكن كبيرته شركا با D وظاهره أن المغفرة منه سبحانه تكون لمن اقتضته مشيئته تفضلا منه ورحمة وإن لم يقع من ذلك المذنب توبة وقيد ذلك المعتزلة بالتوبة وقد تقدم قوله تعالى { إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم } وهي تدل على أن ا سبحانه يغفر سيئات من اجتنب الكبائر فيكون مجتنب الكبائر ممن قد شاء ا غفران سيئاته .

وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود وإذا كلم رسول ا A لوى لسانه وقال : أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الإسلام وعابه فأنزل ا فيه { ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب } الآية وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله { يحرفون الكلم عن مواضعه } يعني : يحرفون حدود ا في التوراة وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله { يحرفون الكلم عن مواضعه } قال : تبديل اليهود التوراة { ويقولون سمعنا وعصينا } قالوا : سمعنا ما تقول ولا نطيعك { واسمع غير مسمع } قال : غير مقبول ما تقول { ليا بألسنتهم } قال : خلافا يلووه به ألسنتهم { واسمع وانظرنا } قال : أفهمنا لا تعجل علينا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن عباس في قوله { واسمع غير مسمع } قال : يقولون اسمع لا سمعت وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : [كلم رسول ا A رؤساء من أحبار اليهود : منهم عبد ا بن صوريا وكعب نب أسد فقال لهم : .

يا معشر اليهود اتقوا ا وأسلموا فوا إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق فقالوا : ما نعرف ذلك يا محمد وأنزل ا فيهم { يا أيها الذين أوتوا الكتاب } الآية] وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله { من قبل أن نطمس وجوها } قال : طمسها أن تعمى { فنردها على أدبارها } يقول : نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم فيمشون

القهقرى ونجعل لأحدهم عينين في قفاه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله { من قبل أن نطمس وجوها } يقول : عن صراط الحق { فنردها على أدبارها } قال : في الضلالة وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن نحوه وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : [جاء رجل إلى النبي A فقال : إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام قال : وما دينه ؟ قال : يصلي ويوحد ا قال : استوهب منه دينه فإن أبى فابتعه منه فطلب الرجل منه ذلك فأبى عليه فأتى النبي A فأخبره فقال : وجدته شحيحا على دينه فنزلت { إن ا لا يغفر أن يشرك به } الآية] وأخرج ابن الضريس وأبو يعلى وابن المنذر وابن عدي بسند صحيح عن ابن عمر .

قال : كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا A : { إن ا لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } وقال : [إني ادخرت دعوتي وشفاعتي لأهل الكبائر من أمتي] فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عمر قال : [لما نزلت { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم } الآية قام رجل فقال : والشرك يا نبي ا ؟ فكره ذلك النبي A فقال { إن ا لا يغفر أن يشرك به } الآية] وأخرج ابن المنذر عن أبي مجلز أن سؤال هذا الرجل هو سبب نزول { إن ا لا يغفر أن يشرك به } وأخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال في هذه الآية : إن ا حرم المغفرة على من مات وهو كافر وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤيسهم من المغفرة وأخرج الترمذي وحسنه عن علي قال : أحب آية إلي القرآن { إن ا لا يغفر أن يشرك به } الآية